قطوف دانية

العدد الرابع عشر

رجب ١٤٣٥هـ

رئيس التحرير: بسام معدل مساعد رئيس التحرير: عبد الرحمن جللي أعضاء التحرير: علي طالب، علي دلو، جابر جواد

==========

مجلتنا تهدف إلى نشر الإسلام وكلمة الحق في كل مكان.. مجلتنا تستقبل مشاركات جميع الإخوة ومستعدة للتعاون مع كل من يرغب بذلك.

الآراء والمساهمات المنشورة ضمن مجلتنا تعبر عن رأي كاتبها ونرحب بأي نقد لأي مقالة ننشرها.... مجلتنا تقبل المساعدات والتبرعات بشرط أن تكون لوجه الله وبعيدة عن أي دافع دنيوي أو مصلحة سياسية.... توزع المجلة مجاناً وحقوق النشر والاقتباس متاحة لكل إنسان.... تصدر المجلة في بلدة كللي المحررة في الشمال السوري....

السكايب: aboalhoda7 الفيسبوك: qotoofondaniya

==========

الشهيد فراس جواد	الشهيد زين جواد	الشهيد عبد المنعم طالب

الشهيد عبد القادر طالب	الشهيد محمد حسين قعيور

كلمة العدد الرابع عشر بعنوان: نبض الثورة

بسم الله وأفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فإننا نعتذر عن تأخر صدور العدد السابق ولم يكن ذلك التأخر عن رضا منّا وسرور، ولكن المصاعب غلبتنا فأخرت إطلالة العدد الثالث عشر شهراً.

أما هذا العدد فهو يرى النور مع إشراقة نور المجاهدين ومع إشراقة نور الانتصارات في حلب واللاذقية ودرعا والقنيطرة وحماة وغيرها..

لم تخلُ ميادين الجهاد من منغصات كدّرت ماءه الطيبة العذبة، فما زال كثير من المحسوبين على الثورة يتقاعسون ويترددون ويتأخرون، وما زالت دولة البغدادي تُكدر صفو الجهاد عند مجاهدينا الأبطال في دير الزور وغيرها، وما زال المتسلقون والانتهازيون والمرتزقة ينشرون رائحة العفن والدناءة في ربوع أرضنا الطاهرة الممزوجة بمسك الشهداء وعبق الشهادة...

رغم كل هذا فالحق يمضي برجاله نحو هدفه لا يلين ولا يتراجع ولا يتردد.

إن الحق يمضي بالنخبة المباركة التي منَّ الله عليها بأن سار بها في دروب الحق، يمضي وهو يجرف بكل ثقة واستخفاف أولئك المتربصين وأولئك المعتدين وأولئك الطغاة وأولئك المجرمين...

وإن الحق يفسح المجال وهو يمضي لكل من يرغب أن يكون منه وفيه بكل تسامح ومحبة وافتخار، وكم هو مغبون من بقي متفرجاً ولم يتفجر قلبه غيرة للسير في ركب الحق وهو يرى المعجزات أمامه، وهو يرى القيم العليا تتجسد في أناس شكلهم كشكله لا يبدو أنّ فيهم من تكوين البشر ما ليس فيه...

إننا ندعو كل قارئ لكلامنا أياً كان موقعه أن يسأل نفسه: أهو راض عنها؟؟ أهو في حال يرى أنها التي تجعله يبلغ النجاح والفلاح والنجاة والسعادة، أهو في حال تتيح له أن يجيب الله يوم القيامة عن كل سؤال حول المسؤولية التي أنيطت به وحول الأمانة التي حملها بعد اعتذار السماوات والأرض والجبال عن حملها.

ربما أظنّ نفسي الأول بين الثوار والأكثر إخلاصاً والأعلى عطاء ولكن هل الدعوى تقبل بلا بيّنة؟؟

تراني ماذا قدّمت لهذه القضية العظيمة التي صار كبار العالم يقومون بدور لكي يبلغوا بها ما لا نتمنى؟؟

كيف أرضى أن أكون من الآخذين بينما غيري هو من يدفع مع أن القضية لي وله؟؟

كيف أرضى أن أكون في المؤخرة مثل النساء بينما أمامي الصفوف المتتالية ممن يضحون ويبذلون ويقدّمون؟؟

كيف أرضى أن أدعي نصرة للحق بكلمات لا يُصدّقها العمل؟؟

كيف أرضى أن يبذل الآخرون من أجلي وأنا جالس كالأطفال أنتظر المعونة والنصرة والحماية والرعاية؟

فنقرأ هذه الكلمات من رب العزة ولنتمعن في معانيها فمن لم يعظه القرآن فلا خير فيه:

يا أيها الناس اتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيمٌ يومَ ترونها تذهل كل مرضعةٍ عما أرضعت وتضع كل ذات حملٍ حملَها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

اتقوا النار ولو بشق تمرة..

هذه كللي.....بقلم عبد اللطيف معدل

ثارت كللي ضد نظام الاستبداد في ٢٩- ٤- ٢٠١١ بشكل علني ولا تزال حتى الآن. في الربيع تتفتح الزهور وتخضر الأغصان ويورق الشجر. أيام جميلة يمتزج الأمل والخوف، الأمل في تحرير الأرض والإنسان، والخوف من نظام الرعب، ولكن الله معنا لأننا نخرج من المسجد بعد أداء الصلاة متوضئين وصوت الله أكبر مفتاح تظاهراتنا وهذا النداء هو الكلمة الجامعة. في البداية المظاهرات تبدأ من أمام جامع الثورة وحدودها إما بالمكان وربما مئة متر شرقاً ومثلها غرباً: الله أكبر عالظالم، وسوريا بدا حرية: هذا هو النداء. وخوفاً من عين لئيمة من شبيح ارتضى لنفسه العبودية بالمجان. كان بعض الثوار يخفون وجوههم لأنهم يعملون في مراكز المدن فَصُوَرُ المظاهرات كانت تصل بنفس اليوم إلى فروع التعذيب والإجرام في إدلب وحلب وأثناء الاعتقال يُسأل: هل شاركت في التظاهر؟ إذا أنكر يظهرون صورته في التظاهرة.

أثناء النهار كنا نرصد الطرقات المؤدية للقرية كما كنا على تواصل مع الإخوة في حزانو وكفر يحمول ومعرة مصرين لرصد تحركات جلاوزة النظام القمعية.

أما في الليل فكنا ننتشر في البراري وعلى سفوح الجبال المحيطة بالقرية... وأثناء تواجدنا في منازلنا للاستراحة أو الطعام كنا نبقى في اللباس الكامل حتى أثناء النوم كنا كذلك، ولا أذكر أني نمت في البيت ليلة كاملة وأغلب الثوار كذلك.

وسيلة الاتصال كانت الأجهزة الخلوية وللعلم فإن ٥٠ وحدة مكالمة يومياً على الأقل تستخدم للاستفسار والإعلام عن تحركات أجهزة الرعب.

يتصل أحد الإخوة من معرة مصرين أن سيارة مخابرات تتجه شمالاً، ينقل الخبر ثوار من الكفر ثم إلى حزانو فكللي فيخرج كل الشباب الثائر إلى الزيتون المحيط بالبلدة وكان أكثر خوفنا على الإخوة في الحي الشرقي وبخاصة يوسف نزار وبقية الإخوة فهم بين المطرقة والسندان جلاوزة الأسد والشبيحة، فكنا على تواصل مستمر بهم للاطمئنان.

وكان وضعنا نحن في وسط القرية صعباً جداً فخروجنا من منازلنا فيه كثير من الخطورة.

أما إخوتنا في الحي الغربي والشمال الغربي فكان وضعهم أسهل فسرعة الاختباء موجودة فكانت الحارة الغربية هي الملاذ الآمن في البلدة فبمجرد وصول إنذار بتحرك قطعان الأسد تجد كل الشباب الثائر في الحارة الغربية بين الزيتون وقرب سفح الجبل أو ما يسمى بـ"الكتف"، وعندما نصل إلى الحي الغربي نشعر بالأمان.

في حالات كثيرة لا نعود إلى بيوتنا بل ننام حيث نجد الأمان فكل البيوت مفتوحة لاستقبالنا.

كان بيت أحمد طالب (حميد) في ضوضط مكان تجمع للثوار. أذكر مرة أن تواجدنا في غرفة واحدة أكثر من ٣٥ شخصاً يقوم أحمد طالب وأولاده على خدمتهم ويبقى في حراستهم حتى يستيقظوا موفراً لهم الغطاء وكل ما يلزم.

وكان منزل غياث برادعي أيضاً ملاذاً وملجأ حيث يتواجد عنده بعض الشباب وأذكر أني نمت عنده يوماً أو يومين.

وهناك مدجنة معروف جواد كانت ملجأ.

وفي الشمال الشرقي بيت شقيق يوسف نزار كان مخبأ وملجأ يتواجد فيه بعض الثوار ويقوم بحراستهم أبو نزار.

كما كان بيت المجاهد يحيى خرزوم ملجأ وملاذاً للثوار يجتمع فيه الشباب ومن ثم الانطلاق والانتشار تحت الزيتون .

كما أن بيت سعد معدل كان ملجأ للثوار يأوي إليه بعض الشباب.

أيام جميلة جداً، كانت المحبة والأخوّة سمتين ظاهرتين. ولأن الله معنا فقد وفّر لنا هذه البيئة أواخر الربيع وبداية الصيف.

وكانت أياماً صعبة فلن أذكر أني نمت أكثر من ساعتين في ليلة واحدة لا خوفاً على نفسي بل على الشباب الثائر والشعب الطيب رجالاً ونساء.... كانت شجرات الزيتون المباركة جليستنا والنجوم المتلألئة في وسط السماء أنيستنا في تلك الليالي الحالكة الصعبة.

لكنا كنا نراها جميلة فالشعب قال كلمته: لا للظلم والاستبداد بعد الآن، الله معنا وقّر لنا مناخاً جيداً وحاضنة شعبية عطوفة.

قبل أن أنهي مقالة هذا الشهر أحب أن أذكر خاطرة، في إحدى الجلسات الخاصة باختيار مجلس محلي للبلدة وفي المدرسة الغربية اجتمع عدد كبير من الثوار ليختاروا أعضاء المجلس طرحت أسماء عدة اختلف على بعضها وبعد جدل كبير قال أحد الحاضرين: اسمعوا يا شباب، يجب أن يُختار أعضاء المجلس من أهل "الكتف" ويقصد من الثوار الأوائل الذين قضوا معظم ليالي ٢٠١١ في كتف الجبل. وإلى اللقاء في العدد القادم.

رسائل من القلب بقلم بسام معدل

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على خطاه إلى يوم الدين، وبعد فإن هذه هي السلسلة العاشرة من رسائل القلب التي أرجو الله أن يجعل فيها الخير والنفع وأن تكون خالصة لوجهه الكريم.

وبشّر الصابرين: هذه بشارة أمر الله نبيه أن يبشر بها الذين يصبرون على ابتلاء الله لهم بالخوف والجوع والفقر وغيرها من ابتلاءات الدنيا، فطوبى للصابرين، للذين يلجؤون إلى الله ويحتسبون مصابهم عنده... هنيئاً لأولئك الذين رضوا بقضاء الله ولم تزدهم براميل الغدر وهدم الدور وزهق الأنفس إلا إيماناً فهم علموا أن الدنيا امتحان وأنها دار مقر وأن المصيبة هي مصيبة الدين.

إلى المجاهدين الأبطال: جزاكم الله كل خير، لقد عدتم إلى الدين وأعدتم الأمة إلى دينها... لقد قدمتم أنفسكم بكل رضا كي يُحمى الدين وكي تُحمى الأعراض وكي يعيش أبناء الأمة عيشة كريمة حرة أبية. لقد كنتم أيها المجاهدون أكرم الناس وأنتم تبذلون وتضحون وتقدمون كل ما تستطيعون في سبيل الله... اعلموا أنكم على خير عظيم، اعلموا أنكم خير الأمة، اعلموا أنكم في خير طريق، اعلموا أن الله يحبكم وأن الله اصطفاكم واختاركم وأكرمكم بأن سار بكم في هذا الطريق... اثبتوا واصبروا وصابروا ولا تترددوا، وراقبوا أنفسكم كل وقت، واحذروا من الشيطان أن يتلاعب بنياتكم فإنما الأعمال بالنيات.

إلى الشاب الباحث عن دربه: بورك بالشباب الطامحين، بورك بالشباب الذي يريد إرضاء ربه، بورك بالشباب الذي يأبى إلا أن يكون له دور في نصرة أمته، ابحث عن مجموعات شريفة تطلب الآخرة ولا ترضى بالحرام، ابحث عن مجموعات تقاتل وترابط وابتعد عن مجموعات تسعى وراء أموال الناس وأرزاقهم، ابحث عن مجموعات تعمل لا تقعد، وجهها نور لا ظلام، وجوهها مبيضّة لا مسودّة، لا تبقَ مع أهل السوء ولو وجدت ما يملأ البطن والجيب فكل هذا زائل ولن يبقى لك إلا عملك.

إلى أهل الخير والعطاء: إنكم مسؤولون أمام الله عن كل درهم أين تنفقونه ومن تعطونه وكيف تقدمونه، إياكم أن تنسوا الفقراء المستضعفين، إياكم أن تنسوا هؤلاء الذين ضاقت بهم السبل ولا يسألون الناس إلحافاً ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، ابحثوا عن أناس لا دخل لهم، ابحثوا عن أناس يجوعون ويعرون ويتشردون، إياكم أن تكنزوا المال أو تضعوه في جيوبكم لأن الشيطان سيأمركم بذلك، إياكم أن تجعلوا العمل الإغاثي فرصة لجمع الأرصدة وبناء الدور، إياكم أن تفضلوا أقاربكم وأصدقاءكم عمن هو أحوج منهم، إن بشار ملأ قلوب الناس ألماً فلا تزيدوا آلامهم... إن بشار ملأ الدروب بدمعات الثكالى والأيامى واليتامى فلا تزيدوا آلامهم... إنكم ترزقون وتنصرون بضعفائكم فكونوا أهلاً لهذا.

الثورة أخلاق: إخوتي المجاهدين ما يميزنا عن النظام المجرم أنه عديم الأخلاق فاقد الشرف وأننا أصحاب دين وخلق كريم... إخوتي الثوار اعلموا أن الثورة أخلاق وأن الثائر يُعرف بحسن خلقه قبل أي شيء آخر... إخوتي الكرام فلنعلم أننا نسمو بأخلاقنا ونحصل على الدرجات العلا في الدنيا والآخرة بالأخلاق العالية ويجب أن ننشر هذه الأفكار في كل مكان... إن أغلب ثوارنا من ذوي الأخلاق العالية وهم من يمثلوننا ويمثلون ثورتنا، أما المندسون أو الجاهلون فلا يمثلون إلا أنفسهم ويجب أن نصلحهم أو نعزلهم... من تواضع لله رفعه، ومن تكبر أذله الله.

النصر قريب: إن دماء الشهداء تنادينا أن اقترب النصر فاثبتوا... إن الجرحى الذين ما يكاد يشفى جرحهم حتى يعودوا إلى ساحات الوغى يهتفون بنا أن اقترب النصر فأبشروا... إن البراميل التي يلقيها النظام لهي رسالة فصيحة بأن نظاماً مفلساً لا يمكن إلا أن يُهزم... إن المظلومين الذين ارتفعت دعواتهم إلى المنتقم الجبار هم المبشرون بأن النصر قريب... **إنَّ هذا الدينَ يسرٌ ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه يسّروا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا.**

أفكار إنسانية إسلامية..... بقلم منتصر عبد الرحيم

من أجل هذا خُلقنا: ومنذ أعطينا هذه الأرض وهذا الوجود وهذه الحياة، ثمة من الأعماق البعيدة نداء لا يفتأ يتردد ويهيب: أنْ واصلوا السير دوماً وارفعوا مراسيكم وابحروا إلى الغرض العظيم لطالما تبدى لنا في نماذج شتى في الأرض تارة وأخرى في السماء خارجاً عنا مرة وكامناً فينا مرة أخرى وفي كل هذه الاعتمالات كان الفلق العظيم الذكي يدفع خطانا ويثير فينا قوى الاستشراف إثارة عليمة واعية. سرنا مع القدر ومع الحظ ومع الذكاء زاملنا اليأس وزاملنا الرجاء ذقنا مرارة الإخفاق وحلاوة الظفر عشنا مع السفوح وتذرينا القمم واجهنا الفجائع وعانقنا المباهج وسرنا على الشوك حفاة وعانينا الصقيع عراة وفي هذا وذاك كانت راية الإقدام تخفق عالية معلنة وجود قافلة تحتدم شوقاً وتتضرم رغبة وتتفجر عناء وذكاء وعزماً في المقاومة. لا أعرف فارقاً أي فارق بين حق الشعب في المعارضة وحقه في التنفس فكلاهما عملية لا بد منها لتأمين الوجود واستمرار الحياة ولقد أودع الله في كل إنسان قدرة على التمييز وجعل له عقلاً يلهمه ويهديه. وتفاوت العقول يقتضي بالبداهية تفاوت الآراء. ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولكنه وهو يعدهم لحياة لها قيمة تركهم يدركون بقوة العزم والجهد والتفاعل والتجربة الغاية المنشودة من خلفهم ألا وهي الصعود بإنسانيتهم إلى ذروة الكمال الميسور والقيمة الأخلاقية لحياتنا تتمثل أولاً وقبل كل شيء في حبنا للحق واستجابتنا له، والذين يحبون أنفسهم أكثر مما يحبون الحق هم وحدهم الذين ينكرون على الناس إبداء آرائهم والتعبير عن أنفسهم... وهؤلاء يحاربهم الدين بنفس العزم الذي يحارب به الكفر ويرى فيهم تعبئة ملحدة ضد التقدم والارتقاء وإننا لنستطيع أن نقول: إن رسل الله جميعاً بدؤوا زعماء معارضة وقادة مقاومة وحين يقص علينا من إيذائهم وعلى الظروف التي اقتضت إرسالهم وهي في مجموعها تعطيهم صورة الثائر المنقذ الذي جاء ليقول: (لا) وليقود الجماهير ضد الجهل وضد الظلم وضد الانحطاط حتى لو كان الجهل جهلها والظلم ظلمها والانحطاط انحطاطها.... فهذا إبراهيم عليه السلام يسأل سادة قومه: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟؟ قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين... قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين.... وحين تبلغ المعارضة مداها دون أن تردع قوى التعصب والعناد ينتقل إبراهيم إلى طور آخر من أطوار الصراع فيصرخ: وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين... ثم يحمل معوله وينهال عليها حتى يجعلها جذاذاً وحين يساق إلى النار التي أججوها لإحراقه لا يجزع ولا يروع بل يتحداهم في سخرية ويقول: أفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون... أليس هذا مشهداً فذّاً يجعل مبدأ المعارضة والمقاومة شعيرة من شعائر الله... وهذا نوح ينادي كبراء قومه: فاتقوا الله وأطيعون. وذلكم شعيب يتحدى الذمم الناهبة العطفة فينادي أصحابها: أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين... وهكذا تتوالى مشاهد التطور والتحرر تقاوم البلى والعفن ويقوم بها في مشقة فادحة وكيد أليم أنبياء الله المصطفون ورسله الأخيار ورسله الأخيار. وجاء دور محمد ﷺ تشحذ نزعة المعارضة وإرادة المقاومة وشد زنادهما إلى أقصاه وقف يتلو على الناس آي الله فيقول: وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أحرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا.... وليس ذلك فحسب بل إن الرسول عليه السلام ليبشر بفلسفة جديدة في منتهى الروعة والإثارة فهو لا يرى المقاومة المشروعة عملاً من أعمال التقويض والهدم بل عملاً من أعمال البناء والانتصار للحياة.. اسمعوه يقول: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فإذا سئل كيف ننصره ظالماً أجاب: ردّوه عن ظلمه. وهكذا وضع: انصر مكان قاوم واعتبر المقاومة العادلة انتصاراً للأهداف الإنسانية وشيء آخر فهو يعتبر المظلوم الذي يصبر على الضيم ظالماً يحمل من الأوزار مثلما يحمل ظالمه سواء بسواء ويبشر المستضعفين الذين يمالئون كبراءهم وينحتون لهم بمصير أليم وينقل عن ربه صورة للفريقين إذ يقوم بينهما حوار فاشل يلقي كل منهما تبعة الحيف على الآخر وينتهي بضراعة الذين أقاموا على الضيم قائلين: ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا... فيجيبهم الله في: لكلٍّ ضعف، أي لكم عذاب ولهم عذاب. وكان عليه السلام يقول: إذا عجزت أمتي عن أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها.... أيها السادة: عارضوا الاستبداد أينما يكون وإذا لم تجد المعارضة فقاوموه واعلموا أنّ يد الله فوق أيديكم واعلموا أن الشهداء هم المنارة التي تنير الطريق للمقاومين الشجعان والذين ساروا على نهج الأنبياء والمرسلين. الرحمة لشهدائنا والشفاء لجرحانا والنصر لثورتنا.

مقاتلٌ يخاطب سلاحه.....بقلم عبد الرحمن جللي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين محمد ﷺ الذي جعله الله قدوة للناس أجمعين، أيها القراء الكرام إنني أقبّل الأرض تحت قدمي ذلك المقاتل الذي يخاطب سلاحه قائلاً: أيها السلاح، إنّ الله قد سخَّرك لي لكي أدافع عن المظلومين وسخَّرك لي لكي أحرر أولئك العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الطغيان إلى عدل الإسلام.

وأشهد الله أنني لم أحملْكَ ليُقال عني شجاع، ولا من أجل سمعة ولا حميّة جاهلية ولكنّي أخاطبك قائلاً: إنني أقاتل في سبيل رب العالمين، أقاتل تلك العصابة المجوسية المجرمة الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد.

مخاطباً نفسي متمثلاً بقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: يا نفسُ: مالي أراك تكرهين الجنّة، ما أنت إلا نطفة من شنّة. فأين انا من عبد الله بن رواحة فما أنا إلا عبد فقير ذليل لرب العالمين.

أيها السلاح: إنني لم أطلب المعونة من تلك الطلقات الموجودة في داخلك ولكنني أطلب النصر من رب العالمين.

أيها السلاح: إن أعداء الثورة السورية المباركة من مجوسية حاقدة وصليبية مجرمة استخدموا كل أنواع السلاح من طائرات وصواريخ ومواد سامة وأسلحة كيماوية ليخمدوا تلك الثورة المباركة فلم يستطيعوا إخمادها وأنا لا أملك إلا أنت سلاح خفيف استطعت أنا والثوار إيماناً بالله رباً وبالإسلام ديناً أن نحرر مساحات واسعة من أرض سوريا الحبيبة من هؤلاء الطغاة المجرمين. هذا فضل من الله وعونه.

أيها السلاح: أنت لا تعادل شيئاً أمام قدرة الله وعظمته بل أنت وسيلة أمام غاية كبرى أقاتل من أجلها وهي التخلص من هؤلاء الأنجاس الحاقدين، وأسأل الله العظيم أن أكون مخلصاً لله وحده لأرفع غاية أجلجل فيها آفاق السماوات والأرض مندفعة من قلبي وكياني وجوارحي: الله غايتنا، والقرآن دستورنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

وأعوذ بالله من شياطين الجن والإنس ألا أستدرج لأصبح مثل بعض المندسين في صفوف الثورة وأحمل السلاح من أجل عرض من أعراض الدنيا الفانية أو من أجل التسلط على رقاب الناس واستباحة أموالهم وأعراضهم أو من أجل طائفة أو حزبية ضيقة. فأعوذ بالله أن أكون منهم.

وأخيراً وليس آخراً: أعاهد الله ألا ألقيك أيها السلاح إلا بعد أن يتحقق النصر على هؤلاء المجوسيين الحاقدين: النصر أو الشهادة.... فأجابني السلاح قائلاً: يقول الله: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى... الرامي هو الله، لا أنا ولا أنت.

==========

رحم الله جميع شهدائنا الأبطال الأبرار، الصادقين المخلصين، هم صدقوا فسبقوا، صدقوا الله ولبوا داعي الجهاد وصيحات يا خيل الله اركبي، فسبقوا، سبقوا إخوانهم إلى الجنان، سبقوهم إلى الخير وإلى الفضل. تقبل الله جميع شهداء كللي ونسأل الله أن يجمعهم مع أحبتهم وذويهم وأهليهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

من هؤلاء الشهداء فارس مجاهد بطل صادق، قليل الكلام كثير الاحترام، لا يأبه بالأضواء ولكنه من أتقى الأتقياء... من رآه يذكر الصدق بداهةً، من خالطه أحبه لبساطته وتواضعه وحسن أخلاقه.

جمع قلوب الجميع على حبه وعلى احترامه وتقديره. لم نسمع عن كلمة سيئة وجهها أحد له أو وصفه بها. بل كان موضع ثقة الجميع.

لم يكن مشهوراً بل كان بالخير عند من يعرفه مذكوراً... من بسطاء القوم هو، من الأوفياء هو، من محبي الجهاد هو، من الذين خرجوا في سبيل الله هو، نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً... إنه المجاهد البطل محمد حسين قعبور رحمه الله وتقبله.

أخي المجاهد ..... بقلم فاروق كللي

أخي المجاهد: أنت تقاتل بشار وتبذل نفسك ودمك لله بينما هناك من يتاجر بدمك ويستلم المناصب ويقبض الأموال ويستلم الإغاثات والذخائر والسلاح باسمك، فأنت للجهاد وهو للمناصب والمكاسب والكراسي!!!

أخي المجاهد: إنك طاهر ولذلك سيحاول من حولك أن يسقطوك لأن الملوثين يكرهون أن يروا حولهم أي طاهر!!!

أخي المجاهد: اعلم أننا حاولنا إصلاح الوضع في البلدة وإننا لن نتراجع إن شاء الله فكن عوناً لنا.

أخي المجاهد: إن في البلدة عدة محاور وكل محور له أجندة، فهل ترضى بذلك؟ أين أنت منهم؟

أخي المجاهد: اعلم أنك إذا بقيت تقاتل النظام وتترك حيتاناً خلفك فسيأتي اليوم الذي تعود فيه لتبتلعك الحيتان!!!

أخي المجاهد: أنت تعلم أنك تقاتل فإذا جرحت في معركة ولم تكن ذا مال فالدين طريقك.

أخي المجاهد: اعلم أن في قريتنا فساداً يجب أن نقف في وجهه وأن نغيره. ولا يأتي التغيير إلا بتغيير أنفسنا ثم من حولنا.

أخي المجاهد: انظر إلى كرت الخبز والمعونة يأخذه مؤيد بينما أنت يُشطب اسمك!!!

أخي المجاهد: اعلم أن من يعترف يُفرج عنه ولكنك إن أخطأت أنت فسوف تحاسب حساباً عسيراً.

أخي المجاهد: انظر إلى وظائف البلدة من يستلمها... هل هم من المجاهدين أو من عائلة فيها مجاهدون؟؟

أخي المجاهد: نريد للحق أن يصل إلى أصحابه نريد أن يأتي يوم الحساب.

أخي المجاهد: : إن الجهاد ليس فقط في المعركة ولكن بتصحيح مسار الثورة.

الاتجاه الثلاثي كتبها أبو الهدى

الأول: لا أدري لماذا لا يفرح الشعب لجهودي، لماذا يتهمونني أنني أوزع المعونات على أنصاري وأقربائي، لماذا يتهموني بأني ألهث وراء الدنيا، ألا يعلمون أن الدنيا مزرعة الآخرة؟؟ ألا يعرفون كم ضحَّيت في غابر الأيام؟؟ على كل حال أنا لا يهمني إلا إرضاء الله أما رضا الناس فلا يهمني!!

الثاني: أنا خرجت في الثورة أول الناس، خرجت وكنت شجاعاً يوم خاف الناس، ولم يلحقني إلا الجبناء!! يجب أن تكون جميع الإغاثات من نصيبي، وحتى الوظائف، لا مكان للآخرين فهم شبيحة.

الثالث: النظام ذكي ولذلك أنا معه، النظام قاتل ومجرم هذا صحيح ولكنه يطعم رعاياه ولكنه يعلفهم ولكنه يعطيهم الرواتب ولكنه ما زال عنده دولة بجميع أركانها... الثوار أغبياء متفرقون لم يحققوا حتى مشروع ناجح للشعب، يلهثون وراء مصالحهم الخاصة، وفيهم مجاهدون يقاتلون بصدق ولكن لا دور لهم في إدارة الأمور.

الأول: لا أدري لماذا أنا دائماً متهم بالتقصير رغم أني لا أهدأ لا ليل ولا نهار!!! لماذا يحسدني الناس لا أدري... إذا كان عندي خمسة رواتب فهل يعني أنني متسلق على الثورة؟؟ إذا وظفت زوجتي وأختي وأمي وخالتي فهل يعني أنني مرتزقة؟؟؟ كلا فهذا يعني أنني أهل لحمل المسؤولية ولكن الشعب غبي فماذا أفعل له؟؟!!

الثاني: لقد ضاعت الثورة وضاعت دماء الشهداء هدراً.... إن اللجان تحرمني حتى من حصة الإغاثة ويتحججون بأنني لست في حاجة... ألا يعلمون أني أول الثوار وأنني أبو المجاهدين.... ألا يعلمون أنه لولا خروجي في الثورة لما وصلوا إلى تلك اللجان؟؟؟!!!

الثالث: إنني والله لا أحب بشار ولكنني سأنتخبه، لأنه الآن هو الذي أخذ أمي وسأناديه يا عمي، وعندما يسقط بشار سأهتف للثوار، المبادئ لا تطعم خبزاً يا أخي.

الحصاد المرّ..... أدب إسلامي – الحلقة الأولى

في الكتّاب كان الأطفال يتهامسون ويتضاحكون مستغلين انشغال شيخهم عنه لأن أم إبراهيم أتت كعادتها تطمئنّ على إبراهيم.. بين الحين والآخر كان الشيخ هادي معلم الكتاب يصرخ في وجوه الأطفال مهدداً إياهم بعودٍ فيسكت الأطفال لحظات ثم يعودون إلى مرحهم وتهامسهم..

أم إبراهيم: يا شيخنا أشكرك على اهتمامك ولكنني أريد إبراهيم أن يحفظ القرآن وأن يتلوه بتجويد وصوت حنون و.. ويقاطعها الشيخ هادي: إن ابنك إبراهيم متفوق على كل رفاقه وهو أكثرهم انتباهاً وأسرعهم حفظاً لكنك تستعجلين يا أم إبراهيم.. إنك تكثرين الإلحاح..

تخرج أم إبراهيم وقلبها غير مطمئن..

وعندما يغيب المعلم كان إبراهيم وحده يراجع الآيات والسور ولا يلهو كما يفعل رفاقه..

الشيخ هادي: يا إبراهيم لماذا لا تحسّن صوتك لماذا لا تجود القرآن بصوت حنون.

إبراهيم: إن همي أن أحفظ القرآن ولن أهتم بحفظ التجويد على حساب ذلك..

لم يقتنع الشيخ بجواب إبراهيم لكنه لم يعقب على كلامه..

في البيت كان الحوار اليومي يدور على طاولة الطعام بين إبراهيم وأمه:

– هيا يا إبراهيم فلتجود لنا بعض السور.

– حاضر يا أماه.. ثم يبدأ بقراءة عادية فيها تأنٍّ وتروٍّ ولكن دون تجويد أو تزيين صوت..

– ما هذه التلاوة يا بني.. أما تسمع الشيخ هادياً كيف يجود..

– لا تحزني يا أمي فأنا الآن قد حفظت خمسة أجزاء من القرآن..

فتضمه أمه وتقبله: سامح الله أباك.. لقد تركنا وهاجر.. لو كان هنا لساعدنا في لقمة العيش.. أراضينا واسعة والحمد لله ولكن مَنْ يديرها ويرعى شؤونها وشؤوننا؟؟

كان إبراهيم قليل الخروج من المنزل لا يلعب مع رفاقه كثيراً فأوقاته يقضيها بين المنزل والكتاب وهو إما يقرأ أو يحفظ..

لم يكن إبراهيم مِنْ رواد المسجد رغم أن كثيراً من أولاد الكتّاب كانوا يصلون جميع الأوقات في المسجد.. وكان رفاق إبراهيم يحثونه على الذهاب معهم إلى المسجد لكنه قليلاً ما يذهب..

عندما كبر إبراهيم قليلاً وازداد وعيه عرف أن مختار قريته يخاف خوفاً شديداً من عصابات بني الليل الذين توافدوا إلى قرية الأمان المجاورة لقريته ويريدون طرد أهلها كما يبدو من تصرفاتهم، كما سمع من الناس أن رجالاً من بني الليل قلائل هم الذين يتحكمون بمختار قريته ويراقبون أعماله وأن المختار لا يقوم بعمل إلا بعد أخذ رأيهم وموافقتهم..

رأى أن أهل قريته يكرهون بني الليل ولكنه لاحظ كذلك أنهم لا يبدون أي مقاومة بل موقفهم التجاهل واللامبالاة.

صار إبراهيم يحضر خطب الجمعة والدروس الدينية عند شيخ القرية الشيخ ناصر..

ولاحظ أن الشيخ ناصر يعطي اهتماماً بالغاً لقضايا الأذكار والأوراد ولشؤون الخلوة والتفكر والتصفية والتزكية.. وأن هذه الأمور تأخذ جلَّ وقته..

وما أثار استغرابه أنه لم يسمع في خطبة أو درس أي ذكر لعصابات بني الليل الطامعة في قرية الأمان، أو عن تحكم بعض رجالهم بشؤون قريته... في أحد الأيام جلس إبراهيم مع الشيخ ناصر.... يتبع

السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أرسل رسله بالبينات والهدى وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وأنزل الحديد فيه بأس شديد، ومنافع للناس، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز، وختمهم بمحمد ﷺ، الذي أرسله بالهدي ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وأيده بالسلطان النصير، الجامع معني العلم والقلم للهداية والحجة، ومعني القدرة والسيف للنصرة والتعزير، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة خالصة أخلص من الذهب الإبريز، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، شهادة يكون صاحبها في حرز حريز.

أما بعد، فهذه رسالة مختصرة فيها جوامع من السياسة الإلهية والآيات النبوية لا يستغني عنها الراعي والرعية اقتضاها من أوجب الله نصحه من ولاة الأمور كما قال النبي ﷺ فيما ثبت عنه من غير وجه في صحيح مسلم وغيره: إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. وهذه الرسالة مبنية على آيتين في كتاب الله، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَاليوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٨، ٥٩]، قال العلماء: نزلت الآية الأولي في ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ونزلت الثانية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية الله. فإذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن تنازعوا في شيء ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وإن لم تفعل ولاة الأمر ذلك، أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله ورسوله؛ لأن ذلك من طاعة الله ورسوله، وأديت حقوقهم إليهم كما أمر الله ورسوله. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ على الْبرِّ وَالتَّقْوَي وَلاَ تَعَاوَنُواْ على الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة: ٢].

وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بالعدل، فهذان جماع السياسة العادلة، والولاية الصالحة. أما أداء الأمانات ففيه نوعان: أحدهما: الولايات: وهو كان سبب نزول الآية. فإن النبي ﷺ لما فتح مكة وتسلم مفاتيح الكعبة من بني شيبة، طلبها منه العباس؛ ليجمع له بين سقاية الحاج، وسدانة البيت، فأنزل الله هذه الآية، فدفع مفاتيح الكعبة إلى بني شيبة. فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل. قال النبي ﷺ: "من ولي من أمر المسلمين شيئًا، فولي رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله". وفي رواية: "من ولي رجلاً على عصابة، وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضي لله منه، فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين" رواه الحاكم في صحيحه. وروي بعضهم أنه من قول عمر لابن عمر، روي ذلك عنه. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من ولي من أمر المسلمين شيئًا فولّى رجلاً لمودة أو قرابة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين.

وهذا واجب عليه فيجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الأمصار، من الأمراء الذين هم نواب ذي السلطان، والقضاة، ونحوهم، ومن أمراء الأجناد ومقدمي العساكر الصغار والكبار، وولاة الأموال من الوزراء، والكتاب، والشادين، والسعاة على الخراج والصدقات، وغير ذلك من الأموال التي للمسلمين. وعلى كل واحد من هؤلاء أن يستنيب

ويستعمل أصلح من يجده، وينتهي ذلك إلى أئمة الصلاة والمؤذنين، والمقرئين، والمعلمين، وأمراء الحاج، والبرد، والعيون الذين هم القصاد، وخزان الأموال، وحراس الحصون، والحدادين الذين هم البوابون على الحصون والمدائن، ونقباء العساكر الكبار والصغار، وعرفاء القبائل والأسواق، ورؤساء القري الذين هم [الدهاقين]. فيجب على كل من ولي شيئًا من أمر المسلمين، من هؤلاء وغيرهم، أن يستعمل فيما تحت يده في كل موضع أصلح من يقدر عليه، ولا يقدم الرجل لكونه طلب الولاية، أو سبق في الطلب، بل يكون ذلك سببًا للمنع، فإن في الصحيح عن النبي ﷺ: أن قومًا دخلوا عليه فسألوه ولاية، فقال: "إنا لا نولي أمرنا هذا من طلبه". وقال لعبد الرحمن ابن سمرة: "يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها من غير مسألة، أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة، وكلت إليها". أخرجاه في الصحيحين. وقال ﷺ: "من طلب القضاء واستعان عليه، وكل إليه، ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه، أنزل الله عليه ملكًا يسدده". رواه أهل السنن. فإن عدل عن الأحق والأصلح إلى غيره؛ لأجل قرابة بينهما، أو ولاء عتاقة أو صداقة، أو مرافقة في بلد أو مذهب، أو طريقة، أو جنس: كالعربية، والفارسية، والتركية، والرومية، أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة، أو غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ودخل فيما نهى عنه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال:٢٧، ٢٨]. فإن الرجل لحبه لولده، أو لعتيقه، قد يؤثره في بعض الولايات، أو يعطيه ما لا يستحقه، فيكون قد خان أمانته، وكذلك قد يؤثره زيادة في ماله أو حفظه، بأخذ ما لا يستحقه، أو محاباة من يداهنه في بعض الولايات، فيكون قد خان الله ورسوله، وخان أمانته... ثم إن المؤدي للأمانة مع مخالفة هواه يثبته الله فيحفظه في أهله وماله بعده، والمطيع لهواه يعاقبه الله بنقيض قصده فيذل أهله، ويذهب ماله. وفي ذلك الحكاية المشهورة: أن بعض خلفاء بني العباس، سأل بعض العلماء أن يحدثه عما أدرك، فقال: أدركت عمر بن عبد العزيز، قيل له: يا أمير المؤمنين، أقفرت أفواه بنيك من هذا المال، وتركتهم فقراء لا شيء لهم وكان في مرض موته فقال: أدخلوهم على، فأدخلوهم، وهم بضعة عشر ذكرًا، ليس فيهم بالغ، فلما رآهم ذرفت عيناه، ثم قال لهم: يا بني والله ما منعتكم حقًا هو لكم، ولم أكن بالذي آخذ أموال الناس فأدفعها إليكم، وإنما أنتم أحد رجلين: إما صالح، فالله يتولي الصالحين، وإما غير صالح، فلا أخلف له ما يستعين به على معصية الله، قوموا عني. قال: فلقد رأيت بعض بنيه، حمل على مائة فرس في سبيل الله، يعني أعطاها لمن يغزو عليها.... قلت: هذا وقد كان خليفة المسلمين، من أقصى المشرق بلاد الترك إلى أقصى المغرب بلاد الأندلس وغيرها ومن جزائر قبرص وثغور الشام والعواصم كطرسوس ونحوها، إلى أقصى اليمن. وإنما أخذ كل واحد من أولاده من تركته شيئًا يسيرًا، يقال: أقل من عشرين درهماً... قال: وحضرت بعض الخلفاء وقد اقتسم تركته بنوه، فأخذ كل واحد منهم ستمائة ألف دينار، ولقد رأيت بعضهم يتكفف الناس أي: يسألهم بكفه وفي هذا الباب من الحكايات والوقائع المشاهدة في الزمان، والمسموعة عما قبله، ما فيه عبرة لكل ذي لب... وقد دلت سنة رسول الله ﷺ على أن الولاية أمانة يجب أداؤها في مواضع: مثل ما تقدم، ومثل قوله لأبي ذر رضي الله عنه في الإمارة: "إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدي الذي عليه فيها". رواه مسلم. وروي البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة"..... يتبع

لقد كان اليهود هم أول من اصطدم بالدعوة في المدينة؛ وكان لهذا الاصطدام أسبابه الكثيرة، كان لليهود في يثرب مركز ممتاز بسبب أنهم أهل كتاب بين الأميين من العرب –الأوس والخزرج– ومع أن مشركي العرب لم يظهروا ميلا لاعتناق ديانة أهل الكتاب هؤلاء، إلا أنهم كانوا يعدونهم أعلم منهم وأحكم بسبب ما لديهم من كتاب. ثم كان هنالك ظرف موات لليهود فيما بين الأوس والخزرج من فرقة وخصام– وهي البيئة التي يجد اليهود دائما لهم فيها عملا!– فلما أن جاء الإسلام سلبهم هذه المزايا جميعا فلقد جاء بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه. ثم إنه أزال الفرقة التي كانوا ينفذون من خلالها للدس والكيد وجر المغانم، ووحد الصف الإسلامي الذي ضم الأوس والخزرج، وقد أصبحوا منذ اليوم يعرفون بالأنصار، إلى المهاجرين وألف منهم جميعا ذلك المجتمع المسلم المتضام المتراص الذي لم تعهد له البشرية من قبل ولا من بعد نظيرا على الإطلاق.

ولقد كان اليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار وأن فيهم الرسالة والكتاب. فكانوا يتطلعون أن يكون الرسول الأخير فيهم كما توقعوا دائما. فلما أن جاء من العرب ظلوا يتوقعون أن يعتبرهم خارج نطاق دعوته، وأن يقصر الدعوة على الأميين من العرب! فلما وجدوه يدعوهم –أول من يدعو– إلى كتاب الله بحكم أنهم أعرف به من المشركين وأجدر بالاستجابة له من المشركين أخذتهم العزة بالإثم وعدوا توجيه الدعوة إليهم إهانة واستطالة!.... ثم إنهم حسدوا النبي ﷺ حسدا شديدا. حسدوه مرتين: مرة لأن الله اختاره وأنزل عليه الكتاب –وهم لم يكونوا يشكون في صحته– وحسدوه لما لقيه من نجاح سريع شامل في محيط المدينة.

على أنه كان هناك سبب آخر لحنقهم ولموقفهم من الإسلام موقف العداء والهجوم منذ الأيام الأولى: ذلك هو شعورهم بالخطر من عزلهم عن المجتمع المدني الذي كانوا يزاولون فيه القيادة العقلية والتجارة الرابحة والربا المضعف! هذا أو يستجيبوا للدعوة الجديدة ويذوبوا في المجتمع الإسلامي. وهما أمران – في تقديرهم– أحلاهما مر!

لهذا كله وقف اليهود من الدعوة الإسلامية هذا الموقف الذي تصفه سورة البقرة ، [وسور غيرها كثيرة] في تفصيل دقيق، نقتطف هنا بعض الآيات التي تشير إليه، جاء في مقدمة الحديث عن بني إسرائيل هذا النداء العلوي لهم: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون.﴾.

وبعد تذكيرهم طويلا بمواقفهم مع نبيهم موسى – عليه السلام – وجحودهم لنعم الله عليهم، وفسوقهم عن كتابهم وشريعتهم ونكثهم لعهد الله معهم جاء في سياق الخطاب لتحذير المسلمين منهم: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون﴾. ﴿وقالوا:لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل

الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم﴾ ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾ ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم﴾ ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ الخ الخ .

وكانت معجزة القرآن الخالدة أن صفتهم التي دمغهم بها هي الصفة الملازمة لهم في كل أجيالهم من قبل الإسلام ومن بعده إلى يومنا هذا مما جعل القرآن يخاطبهم – في عهد النبي ﷺ كما لو كانوا هم أنفسهم الذين كانوا على عهد موسى عليه السلام وعلى عهود خلفائه من أنبيائهم باعتبارهم جبلة واحدة. سماتهم هي هي ودورهم هو هو وموقفهم من الحق والخلق موقفهم على مدار الزمان! ومن ثم يكثر الالتفات في السياق من خطاب قوم موسى إلى خطاب اليهود في المدينة إلى خطاب أجيال بين هذين الجيلين. ومن ثم تبقى كلمات القرآن حية كأنما تواجه موقف الأمة المسلمة اليوم وموقف اليهود منها. وتتحدث عن استقبال يهود لهذه العقيدة ولهذه الدعوة اليوم وغدا كما استقبلتها بالأمس تماما! وكأن هذه الكلمات الخالدة هي التنبيه الحاضر والتحذير الدائم للأمة المسلمة، تجاه أعدائها الذين واجهوا أسلافها بما يواجهونها اليوم به من دس وكيد وحرب منوعة المظاهر متحدة الحقيقة!

الخط الثاني في السورة: أسس بناء الجماعة المسلمة وإعدادها للخلافة وهو من بداية الجزء الثاني وهذه السورة التي تضمنت هذا الوصف وهذا التنبيه وهذا التحذير تضمنت كذلك بناء الجماعة المسلمة وإعدادها لحمل أمانة العقيدة في الأرض بعد نكول بني إسرائيل عن حملها قديما ووقوفهم في وجهها هذه الوقفة أخيرا.. تبدأ السورة –كما أسلفنا– بوصف تلك الطوائف التي كانت تواجه الدعوة أول العهد بالهجرة – بما في ذلك تلك الإشارة إلى الشياطين اليهود الذين يرد ذكرهم فيما بعد مطولا– وتلك الطوائف هي التي تواجه هذه الدعوة على مدار التاريخ بعد ذلك. ثم تمضي السورة على محورها بخطيه الأساسيين إلى نهايتها. في وحدة ملحوظة تمثل الشخصية الخاصة للسورة، مع تعدد الموضوعات التي تتناولها وتنوعها.

فبعد استعراض النماذج الثلاثة الأولى: المتقين والكافرين والمنافقين. وبعد الإشارة الضمنية لليهود الشياطين نجد دعوة للناس جميعا إلى عبادة الله والإيمان بالكتاب المنزل على عبده وتحدي المرتابين فيه أن يأتوا بسورة من مثله وتهديد الكافرين بالنار وتبشير المؤمنين بالجنة ثم نجد التعجيب من أمر الذين يكفرون بالله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم﴾. وعند هذا المقطع الذي يشير إلى خلق ما في الأرض جميعا للناس تجيء قصة استخلاف آدم في الأرض: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ وتمضي القصة تصف المعركة الخالدة بين آدم والشيطان حتى تنتهي بعهد الاستخلاف – وهو عهد الإيمان: ﴿قلنا:اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾. بعد هذا يبدأ السياق جولة واسعة طويلة مع بني إسرائيل – أشرنا إلى فقرات منها فيما سبق – تتخللها دعوتهم للدخول في دين الله يتبع

مع أنبياء الله

﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾.

ففي هذه الآية أخبر تعالى أن الأقوام الذين أرسل الله عز وجل إليهم الرسل قد اتفقوا كلهم جميعاً على اتهام المرسلين بالسحر، وأنى أن يكون ذلك وبينهم عصور وقرون متطاولة.

وهي أيضاً قضية نلحظها حينما نتعرض لقصص الأنبياء فنقرأ ما قال قوم نوح لنبيهم نوح، وما قال قوم عاد لهود، وما قالت ثمود لصالح، وما قاله سائر الأقوام المكذبين لأنبيائهم المصلحين، نجد أنها كلمة واحدة، حتى كأنهم قد تواصوا واتفقوا على هذا.

وسيكون حديثنا في ذكر بعض النماذج من اتهام المصلحين والطعن فيهم في أمر دينهم.

إن قضية الإصلاح تستوجب صراعاً مع أهل الباطل؛ ذلك أن المصلحين يرون واقعاً لا يرضي الله ورسوله فيسعون إلى تغيره، والمصلح لا يكون مصلحاً إلا حين يرد إحقاق حق أو تغيير باطل، ولا شك أن مصالح أهل الباطل سوف تصطدم مع ما يدعو إليه هؤلاء المصلحون، فيسعى هؤلاء إلى تعويق إصلاحهم ودعوتهم من خلال تشويه سيرتهم، ويعلم هؤلاء أن الدين هو القضية التي يدعو إليها هؤلاء، ومن ثم فالطعن في معتقدهم وتشويهه خير وسيلة لتنفير الناس من دعوتهم.

إنها صورة واحدة من صور الابتلاء التي يتعرض لها المؤمنون، والابتلاء سنة ماضية سنة لمن آمن بالله عز وجل: **﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾.**

ولذا كان الابتلاء سنة في حق المؤمنين؛ فكل من يؤمن فلابد أن يبتلى فما بالك بالمصلحين الذين يسعون إلى تغيير الواقع الذي يخالف شرع الله عز وجل؟ لاشك أنهم أكثر عرضة للابتلاء والامتحان.

وهذا الأمر نقرأه في سير الأنبياء وفي سير المصلحين، فكم عانى الأنبياء من أعدائهم المكذبين وهي صور شتى من التكذيب والتعويق والابتلاء، يسعى إليه المفسدون من أقوامهم ويتواصون به جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن.

ومن بعد الأنبياء كانت السنة كذلك نفسها للمصلحين، ويشعر المصلح الداعي إلى الله عز وجل أنه حين يختار لنفسه هذا الطريق فإنه يضع نفسه مع هذه القائمة ويسير مع هذا الركب، فلابد أن يصيبه ما أصابهم ويواجه بما ووجهوا به.

وفيه تسلية لمن يتصدى للدعوة إلى الله عز وجل فيصيبه ما يصيبه من الفتنة والابتلاء، وربما تعرض إلى الطعن في شخصه ودينه، فقد كان أصدق الناس لهجة وأصفاهم سريره واتقاهم لله تعالى، وهم أنبياء الله يتهمون في دينهم وربما اتهموا في أعراضهم، فغيرهم من باب أولى، وحين يسمع الإنسان اتهاماً لأحد من المصلحين، سواء أكان ممن يعيش بين ظهرانيه، أو ممن مضى وسلف فلن يتسرع في تصديق ذلك وتلقيه.

وحين نتحدث عن المصلحين فإن أول من يتصدر هذه القائمة هم رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، وقد واجهوا ما واجهوا من الطعن في دينهم واعتقادهم غير ما واجهوه من الابتلاء في أمور أخرى.

عائشة رضي الله عنها: وكأنما تواصى هؤلاء مع أوليائهم فتقذف عائشة رضي الله عنها بما قذفت به مريم، ويسير المنافقون وراء أولئك اليهود فيشيعون الفرية ضد عائشة، فتسمع عائشة ما يقال عنها وما تتهم به، ثم ترى من النبي ﷺ ما ترى فتبقى حبيسة الألم وحبيسة هذه الفرية شهراً، والاتهام لعائشة لم يكن اتهاماً لعائشة وحدها بل كان اتهاماً قبل ذلك كله للنبي ﷺ وطعناً في فراشه وفي أحب الناس إليه.

عثمان بن عفان رضي الله عنه: عن عثمان بن عبد الله بن موهب رحمه الله قال: جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ منهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا بن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني: هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم.

قال: هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم.

قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم.

قال: الله أكبر.... وكأنما فرح هذا الرجل لأن يجد هذه النقيصة وهذه التهمة في خليفة رسول الله ﷺ الذي كانت تستحي منه الملائكة، فلما قال ذلك قال ابن عمر: تعال أبين لك: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان فضربها على يده، كانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من يد عثمان لعثمان وقال: هذه لعثمان... وعن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله، قال: فلعل ذلك يسوءك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك. ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال: لعل ذلك يسوءك؟ قال: أجل، قال: فأرغم الله بأنفك... نعم إن هؤلاء يسوءهم أن تذاع مناقب أصحاب النبي ﷺ ولهذا كَبَّرَ هذا الرجل حين أقر له ابن عمر بتلك التهم التي اتهم بها عثمان في دينه، وساءه حين برأه منها وذكر محاسنه.

سعد بن أبي وقاص: وممن اتهم في دينه أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة: عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر، فقالوا: إنه لايحسن أن يصلي، فقال سعد: أما أنا، فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ صلاتي العشي لا أخرم منها، أركد في الأوليين، وأحذف في الأخريين، فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق. أهل الكوفة يعلمون صاحب رسول الله ﷺ الصلاة؟ أهل الكوفة يتهمون صاحب رسول الله الذي فداه الرسول بأبيه وأمه، يتهمونه أنه لا يحسن أن يصلي؟ فبعث عمر رجالاً يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لايأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا قالوا خيراً، حتى أتوا مسجداً لبني عبس، فقال رجل يقال له أبو سعده: أما إذ نشدتمونا بالله (انظر إلى منطق هؤلاء حين نُشِد بالله فقد تعينت عليه كلمة حق يجب أن يقولها، وهؤلاء كما أخبر تعالى ﴿ويشهد الله على ما قلبه وهو ألد الخصام﴾ فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية..... يتبع

مع السلف:

الإمام البخاري: ها هو الإمام البخاري رحمه الله صاحب الصحيح أصح كتاب بعد كتاب الله، هاهو يتهم في عقيدته ودينه؛ فقد اتهم بأنه يقول بخلق القرآن في مسألة اللفظ المشهورة...

وممن اتهمه محمد بن يحيى الذي قال قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية، واللفظية عندي شر من الجهمية.

وحين قدم بخارى استقبله الناس، فكتب بعد ذلك محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد بن أحمد أمير بخارى: إن هذا الرجل يعني البخاري قد أظهر خلاف السنة، فقرأ كتابه على أهل بخارى فقالوا: لا نفارقه، فأمره الأمير بالخروج من البلد فأخرج رحمه الله.

وروى الحاكم عن محمد بن العباس الضبي قال: سمعت أبا بكر بن أبي عمرو الحافظ البخاري يقول:كان سبب منافرة أبي عبدالله أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الطاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده فراسله بأن يعقد مجلساً لأولاده، لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: لا أخص أحداً، فاستعان الأمير بحريث بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم، فلم يأت إلا شهر حتى ورد أمر الطاهرية، بأن ينادى على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان، وأما حريث فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيهم ما يجل عن الوصف، وأما فلان فابتلي بأولاده وأراه الله فيهم البلايا. وبقي الإمام البخاري بعد ذلك إماماً عالماً يترحم الناس عليه.

الإمام الشافعي: والإمام المجدد الشافعي رحمه الله اتهم بالتشيع لذا قال هذه الأبيات المشهورة التي حكاها عنه الربيع بن سليمان، قال: حججنا مع الشافعي، فما ارتقى شرفاً، ولا هبط وادياً، إلا وهو يبكي وينشد:-

يا راكبا قف بالمحصب من منـى واهتف بقاعد خيفنا والناهـض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منـى فيضاً كملتطم الفرات الفائـض
إن كان رفضاً حب آل محمـد فليشهد الثقلان أني رافضـــي

قال الذهبي: لو كان شيعياً وحاشاه من ذلك لما قال: الخلفاء الراشدون خمسة، بدأ بالصديق، وختم بعمر بن عبد العزيز.

وقال أحمد عن ذلك: اعلموا رحمكم الله أن الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئاً من العلم، وحرمه قرناؤه وأشكاله، حسدوه فرموه بما ليس فيه، وبئست الخصلة في أهل العلم.

ولما دخل مصر أتاه جلة أصحاب مالك، وأقبلوا عليه، فلما رأوه يخالف مالكاً، وينقض عليه جفوه وتنكروا له، حتى حدث أبو عبد الله بن منده قال حدثت عن الربيع أنه قال: رأيت أشهب بن عبد العزيز ساجداً يقول في سجوده: اللهم أمت الشافعي لا يذهب علم مالك، فبلغ الشافعي فأنشأ يقول:-

تمنى رجال أن أموت وإن أمـت فتلك سبيل لست فيها بأوحـد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضـى تهيأ لأخرى مثلها فكأن قـد

ولهذا كان يقول الشافعي رحمه الله: رضى الناس غاية لا تدرك، وليس إلى السلامة منهم سبيل.

أخـــي تـــب إلـــى الله واطلـــب رضـــاه ... تقـــرَّبْ إليـــه لتكســـبْ هـــداهْ
وكـــن مســـلماً صـــادقاً يـــا أخـــي ... وكـــن عابـــداً مُخْلصـــاً للإلـــهْ
أخـــي فـــي دُجـــى الليـــل يـــا مســـلم ... تـــذكَّرْ ذنوبَـــكَ كـــم تـــؤلِمُ
وربُّـــكَ يغفـــرُ كـــلَّ الـــذنوب ... عفـــوٌّ غفـــورٌ لنـــا يـــرحَمُ
أخـــي وتـــذَكَّرْ دعـــاءَ الكـــريم ... عســـاهُ يريـــكَ الطريـــقَ القـــويمْ
ويعطيـــك كـــلَّ ســـرورٍ ونـــور ... ويحفـــظُ مـــن كـــلِّ وغـــدٍ لئـــيمْ
أخـــي ولْتبـــادرْ إلـــى المصـــحف ... فتقـــرأ منـــه بقـــدرٍ يفـــي
تـــدبّر معانيَـــهُ احْفَـــظْ هـــداهْ ... تفَهَّـــمْ أوامـــرَهُ واقتـــفِ
أخـــي واعـــزُمِ الأمـــرَ أن تعمـــلا ... وكـــلَّ الجهـــودِ بـــأنْ تبْـــذُلا
وتحيـــا لِتُنْجِـــدَ كـــلَّ العبـــادْ ... وللكســـلِ المُـــرِّ لـــن تقـــبلا
أخـــي سُـــدَّ ثغـــرَكَ قُـــمْ بالعمـــل ... وناضِـــلْ لكيمـــا تَسُـــدَّ الخلـــلْ
فأنـــتَ لواجبِـــكَ مـــتقنٌ ... وأنـــتَ تُبَشِّـــرُنا بالأمـــلْ
أخـــي لا تُفَـــوِّتْ صـــلاة الجماعـــةْ ... وبـــادرْ إليهـــا بحـــبٍّ وطاعـــةْ
وعَلِّـــقْ فـــؤادكَ بالمســـجدِ ... فتلـــك لَعَمْـــرُكَ خيـــرُ بضـــاعةْ
أخـــي ولْتُصَـــلِّ بِكُـــلِّ خشـــوعْ ... وحـــبٍّ وذلٍّ بكـــلِّ ركـــوعْ
فـــلا أجـــر مـــن دونِـــهِ يـــا أخـــي ... فـــأين القلـــوبُ وأيـــن الخضـــوعْ
أخـــي أنفـــقِ المـــالَ لابـــنِ الســـبيلْ ... لكـــلِّ فقيـــرٍ ضـــعيفٍ عليـــلْ
وَأَنقـــذْ أســـيراً بمـــالِ الزكـــاةْ ... ولا تتَّبِـــع خطـــواتِ البخيـــلْ
أخـــي وانْـــهَ عـــن مُنْكـــرٍ مُعْلَـــنِ ... ولا تتـــردّد ولا تتـــئنِ
تحـــدَّ العُصـــاةَ ولا تســـتكِنْ ... فأنـــت بربِّـــكَ عبـــدٌ غنـــي
أخـــي سِـــرْ بأهلِـــكَ نحـــو الفـــلاح ... فأهلـــك أهـــلُ التقـــى والصـــلاحْ
فإنّـــكَ أنـــتَ الـــذي قُـــدْتَهم ... تعبْـــتَ ليمشـــوا بـــدربِ النّجـــاحْ
أخـــي مـــن يُضَـــيِّعْ أمـــورَ الشـــقيقْ ... فـــلا يهتـــدي بـــل يعـــيشُ بضـــيقْ
فأهـــلٌ يعيشـــون عـــيشَ الغُثـــاء ... فـــأين إبانتُـــكَ للطريـــق
أخـــي وانطلـــق فـــي رحـــابِ الحيـــاةْ ... ولا تتوقـــفْ لخـــوفْ الطغـــاةْ
فإنـــك حـــرٌّ خُلِقْـــتَ لكـــي ... تُبلّـــغَ دينـــاً وتبـــدي ســـناهْ
أخـــي وامـــضِ نحـــو الـــبلادِ الأســـيرة ... لتمســـح دمـــعَ الشـــعوب الكســـيرة
فَلَـــنْ تســـتمرَّ بتلـــك الْمِحَـــنْ ... فـــنحن ســـيولُ النجـــاةِ الهـــديرةْ
أخـــي إننـــا لـــن نعـــيشَ الهنـــاء ... وعبـــدٌ يعـــيشُ حيـــاةَ الشـــقاءْ
ســـنبذلُ نتعـــبُ دونَ همـــود ... ليعلـــو ويســـمو أهـــلُ النقـــاءْ
أخـــي سُـــنَحَقِّقُ مـــا نَحْلُـــمُ ... ووعـــدُ الإلـــهِ لنـــا يـــدعمُ
بجهـــدٍ ببـــذلٍ غـــداً نصـــرُنا ... وكـــلُّ عـــدوٍّ لنـــا ينـــدَمُ